وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل:13/MD12/190

الواقعيـــــة في الرواية العربية الجزائريـــــة للطاهر وطـــــار

"رواية الـــــزلزال "أنموذجا"

مذكـرة مكملــة لنيل شهادة الــماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب:
- أمال طابي

إشراف
د./السعيد حمودي

تاريخ المناقشة: 26-05-2015

أمام لجنة المناقشة:

-أ. سعيد حمودي /مشرفا

-أ. صالح غيلوس/رئيسا

-أ. الربيع بوجلال/ ممتحنا

السنة الجامعية: 2015/2014

قال صلى الله عليه وسلم

" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا للجنة"

ربنا تقبل منا إنك

أنت السميع

العليم

الإهداء

أهدي هذا البحث

إلى كافة الأمة

من آدم عليه السلام

إلى آخر انسان يموت

مقدمـــــــــــة

يعد النثر الأسلوب الأمثل للتعبير عن حياة الأمم والمجتمعات أكثر من الشعر، ولقد تجلت هذه الحقيقة في الأدب الجزائري، من خلال الأجناس الأدبية، كالمقامة والخطابة والمقالة والقصة القصيرة والطويلة أو ما يعرف بالرواية، وهذه الأخيرة هي موضوع بحثي وبالأخص ؛الرواية التي تصور الواقع وتجسده في أحسن صورة، وتعتبر الواقعية في الرواية العربية الجزائرية من أبرز المواضيع المثيرة للإهتمام والسؤال المطروح:

هل رواية الزلزال تصور الواقع المعيش؟ ومامدى واقعيتها؟ وهل كانت لها الصدارة في التميز والتألق؟.

– ولقد ءاخترت قطبا هاما من أقطاب الرواية العربية الجزائرية هو المؤلف الكبير الجزائري الطاهر وطار، وتعتبر رواية زلزال نموذجا بارزا في تجسيد الواقعية والتي حققت نجاحا من بين روايات عدة من خلال تناولها الثورة الزراعية وهذا مادفعني إلى ءاختياره بالإضافة إلى ميولي للرواية والحقل السردي من خلال قراءات عديدة لروايات عربية مثيرة للإهتمام، وثالثا لسبب أخير أرجعه إلى ماهو ذاتي وشخصي،ولقد واجهتي فيه صعوبات منها قلة المراجع والتشابه في المعلومات.

ودراستي في هذا البحث مؤطرة في مقدمة و مدخل وفصلين وخاتمة، حاولت في الفصل الأول أن أركز على ملامح الواقع في الرواية، ويندرج تحت ثلاث مباحث :المبحث الأول نشأة المذهب الواقعي،المبحث الثاني ءاتجاهات المذهب الواقعي،المبحث الثالث العناصر التي ترتكز عليها الرواية الواقعية.أما الفصل الثاني بعنوان تجليات الواقع المجسدة في رواية الزلزال، تحت ثلاث مباحث:المبحث الأول أبعاد العنوان،المبحث الثاني أبعاد الرواية ومضامينها المبحث الثالث الخصائص الفنية للرواية.وخاتمة كانت بمثابة حوصلة من النتائج للفصل الأول والثاني التي توصلنا إليها في هذا البحث، ولقد إستقيت موضوع بحثي من مجموعة من مصادر ومراجع تتصدرها رواية الزلزال" كمصدر رئيسي، ومن المراجع

الأخرى، كتاب محمد مصايف (الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والإلتزام)، كتاب واسيني الأعرج (ءاتجاهات الرواية العربية في الجزائر) .ورغم كل الصعوبات التي واجهتني أثناء ءاشتغالي على هذا البحث ،إلا أنني ءاستطعت أن أتجاوزها بفضل الأستاذ الذي كان مرشدا، من خلال نصائحه وتوجيهاته فإليك الشكر أستاذي حمودي السعيد.

وأوجه شكري ختاما إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث وفي إخراجه إلى الوجود.

وكل ما أتمناه أن يكون بحثي قد تم بالإحاطة عن كل التساؤلات ،وإن قصرت فالكمال لله وحده.

والله ولي التوفيق

ماهية الرواية:

الرواية هي شكل من أشكال النثر الواقعي السهل، فمن خلالها نستطيع أن نروي ونصف ونشرح، ومن خلالها يمكننا أن نوصل للجمهور القارئ رؤية عن المجتمع وعن أفراده ،وما يحصل في الحياة اليومية بالإضافة هي عبارة عن نثر يترجم كل ما يحدث في حياة الإنسان فنيا وفق مراحل زمنية ومكانية.[1]

ونظرا للتطور في الرواية خلال القرن الذي جعل منها جنسا أدبيا يرفض الانغلاق على نفسه، ويناشد البحث والتجربة لأنها الوسيلة المثلى في توصيل ونقل كل ما يحدث وسط المجتمع من تحولات وتغيرات.

وفي هذا السياق نجد "محمد غنيمي هلال" له دور فعال في هذه القضية حيث اعتبرها تجربة إنسانية تصور مظاهر الحياة ومسار يسلكه الروائي في حياته اليومية، وهذا ما يراه أيضا " أحمد كمال زكي" الذي جعل من الرواية سرد ونثر قوامه وأساسه أحداث يصف من خلالها جزء أو بعض الأجزاء من حياته،[2]فالرواية تعتبر عالم صغير يتكون من شخصيات مترابطة فيما بينها ضمن أدورا مختلفة، إلى جانب ذلك فهي نوع يجمع بين قصة لراو وحوار بين الشخصيات لغتهم تطابق المجتمع وهذا ما ذهب إليه "بونالفاليت" في كتابه "الرواية."[3] كما اعتبرها "محمد برادة" وآخرون شكل تعبيري حديث قادر على استقطاب كل الأجناس الأدبية ولابد أن تتوفر عليه كل المقومات التي يتوفر عليها العمل الفني.[4]

1- الطاهر رواينية: قراءة في رواية العشاء السفلي لمحمد شرقي تجليات الحدث، العدد الثالث، جامعة وهران، 1994، ص77.

2- تحليل رزق: تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة الرواية، مؤسسة للطبعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص60.

3- بونالفاليت: مدخل في المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي تر:عبد الحميد بورابو، 2002،ص30.

4 – محمد برادة وآخرون: الرواية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1981، ص307.

فهذه الظروف والصراعات السياسية والحضارية التي عاشها المجتمع كانت تقتضي الانفعال والسرعة في رد الفعل ،وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر والوجدان والعواطف فالحكايات العربية تعتبر تطورا حالما لظروف هذا الصراع فيتجه الصراع وتتابع أحداثها وحاجاتها إلى الطاقات البشرية، الفكرية لم تسمح للأدباء الجزائريين لاستيعاب هذا التطور.[1]استيعابا من شأنه دفع بعض هؤلاء الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم، فكانت كتابة الملاحم هي الأنسب إلى الشؤون لأنهم يمجدون بطولاتهم وانتصاراتهم القومية، فالرواية تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل وتجربة فنية أكبر، وهذه الأسباب هي التي دفعت الأديب الجزائري إلى التوجه نحو المقالة الفكرية والقصة القصيرة.

إن أغلب الروايات الجزائرية كانت تعالج الثورة المسلحة والآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عنها، فالكاتب من خلال أفكاره يجسد لنا موقفا إيديولوجيا وهذا ما نجده في رواية (اللاز) للطاهر وطار. محمد عرعار (في الطموح أو شؤون الحضارات والحب). كما حاول عبد الملك مرتاض في روايته "نار ونور" ،"الرياح"(لعبد الحميد بن هدوقة) والتي تعالج الثورة الاجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائري بعامته وطبقاته المحرومة، بخاصة فنشأة الرواية لم تأتي من فراغ فهي ذات تقاليد فنية أو فكرية كما أن لها صلة بظهور وشيوع مصطلح الواقعية في أوروبا خاصة على يد العالم الواقعي" بلزاك" (1790-1850) في مقدمته الملهاة الإنسانية فهو حصيلة العلاقات بين الذات والموضوع.[2]

يعتبر النقاد أن البداية الفعلية للرواية الجزائرية كانت على يد الروائي عبد الحميد بن هدوقة في روايته "ريح الجنوب"، لكن هناك محاولات نثرية مطولة في شكل حكايات أو رحلات أو قصص لكن يعتبر أول عمل كظاهرة مبكرة أنشأه صاحبه نفسه(1949، هو حكاية العشاق في الحب والاشتياق للسيد محمد إبراهيم ،أما المحاولة الثانية فكانت من تأليف عبد الحميد

1- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب، 1983، د ط، ص7.
2- المرجع نفسه، ص8.

الشافعي بعنوان "الطالب المنكوب" وهي تصور لنا حياة طالب تونسي وقع في حب فتاة وثالثا "، الحريق" لنور الدين بوجذرة، ورابعا "صوت الغرام" لمحمد منيع ثم رمانة لطاهر وطار، وهي تعالج موضوع الفقر الذي أودى بالفتاة إلى الزواج من تاجر.

غير أن النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب ،والذي كتبها عبد الحميد بن هدوقة في فترة كان الحديث عن الثورة الزراعية جدي فأنجزها في 5 نوفمبر 1970 ،فمن هذا الوضع برزت ريح الجنوب والتي وجدت أحداثها في قرية صغيرة يقطنها عابد القاضي ذو الأرضي الفلاحية والأغنام، وأبو نفيسة الطالب التي تدرس في جامعة الجزائر وله راعي يسهر على قطيعه يدعى رابح فهم مجموعة من الشخصيات الأساسية في الرواية فمشروع الإصلاح الزراعي النامي من واقع التسيير الذاتي وهو الذي استقر في النهاية على مصطلح الثورة الزراعية.[1]

عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية منذ انطلاقتها بداية سنوات السبعينات مختلف الإشكالات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع، و" ارتبطت بمختلف السياقات التاريخية التي عرفتها الجزائر المستقلة"[2]، وبالإضافة لكون ورواية جيل السبعينيات هي"رواية البرجوازية الصغيرة المثقفة، كما أنها لم تكن تخرج عن جدلية التاريخ والواقع المعيشي المكتوب في الرواية هو المثقف المأزوم بإشكالية الواقع".[3]فقد تناولت الفردية والجماعية للإنسان الجزائري، وصيرورة هذه المصائفي إطار مسار الثورة التحريرية(رواية اللاز مثل) أو الثورة الاجتماعية التي أعقبت الاستقلال ("رواية ريح الجنوب" و الزلزال") .

1- عمر ابن قتيبة: في الأدب الجزائري، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1995، ص 97-98.

2- داود محمد: الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، مجلة إنسانيات، العدد 10 منشورات Grasc وهران الجزائر، ص27-39.

3- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، مرجع سابق، ص104.

فكان "الارتباط بالواقع المرجعي هو دائما المحور الأساسي لهذه الكتابات ،التي تنطلق منه وتعود إليه، باعتباره أساسيا في كل النماذج المكتوبة، لكن ضمن تصور إيديولوجي يشيد بالثورتين لارتباطهما معا، كما كان يعتقد آنذاك"[1]، وهذه الإشادة بالثورة التحريرية كفعل تاريخي جليل مكن الجزائر من الاستقلال والثورة الاجتماعية(الثورة الثقافية، الثورة الزراعية) أوقع الرواية الجزائرية المكتوبة في التناهي مع الخطاب السياسي والإيديولوجي للنظام الحاكم.

كما أن هذا النظام عمل على استقطاب وتوظيف الإنتاج الإبداعي والفكري لخدمة مصالحه الإستراتيجية، ولتبرير اختياراته من خلال مؤسسات الدولة الثقافية والإيديولوجية (وزارة الثقافة ومجلاتها، مؤسسات النشر والتوزيع التابعة للدولة، إتحاد الكتاب، الجرائد الوطنية وملاحقها الثقافية...)، ونتيجة لهذا التوجيه الإيديولوجي المحكم من طرف النظام السياسي للعملية الإبداعية، فإننا نجد أن القاسم المشترك بين جيل تلك الأعمال التي صدرت أثناء عشرية السبعينيات باللغة العربية قد اشتركت في التركيز على نقطة مهمة تتعلق بالتعبير عن معاناة وطموحات الإنسان الجزائري وكفاحه المسلح في سبيل إقامة مجتمع الكفاية والعدل"[2] وهو نفس الخطاب الذي أنتجه وسوقه النظام السياسي الذي تبنى الخيار الاشتراكي ،المسكون بفكرة النضال التحرري كوسيلة مثلى لتحقيق العدالة الاجتماعية، حيث نلاحظ أن"الخطاب الروائي الذي تضمنه هذه النصوص، قد تماهى إلى حد بعيد مع الخطاب الإيديولوجي الذي ساد خلال السبعينيات، ويرجع ذلك إلى الطبيعة الشعبوية للسلطة آنذاك [3]، التي عملت على تأميم المجتمع بأكمله لصالح مشروع الدولة.

بالإضافة إلى ماسبق ذكره، ومن خلال قراءة لنصوص كثيرة من نتاج جيل السبعينيات يمكن أن نوجز بعض" الخصائص المشتركة للنص الروائي السبعيني في النقاط الآتية:

2- داود محمد: الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، ص30.

3 - المرجع نفسه، ص30.

مدخل:ـــ
.

1- عمار بلحسن: الأدب و الإديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948، ص127.

ومن هذا المنطلق فإن الرواية جيل السبعينات في التعاطي الإيديولوجي، مع الواقع هو مظهر وسمة أساسية لهذه الرواية التي تظل لحظة انطلاق مبهرة للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

نشأة المذهب الواقعي وتطوراته:

– إن مصطلح الواقعية قد تناوله الكثير من الفلاسفة قبل أن يتداوله الأدب. فمفهوم الواقعية الشمولي (الواسع): تعتبر من أكبر المدارس الأدبية التي صاحبتها تغيرات تارة ذات صبغة سياسية، وتارة أخرى ذات صبغة أدبية بحتة على الأقل في أشكالها الخارجية. لكن الضجيج الفكري كله إستطاع في النهاية أن يفرز الأعمال الواقعية الكبرى التي ماتزال خالدة حتى عصرنا الذي تعيشه. وهي بهذا تتميز عن المذاهب الأدبية الكبرى بعدة خصائص جوهرية أهمها، أنها كانت من أشد المذاهب الأدبية حيوية.وأطولها عمرا فقد عاصرت الرومانتيكية وإستطاعت أن ترث "وشاحها الأدبي" وشهدت ميلاد وتطور المدرسة الطبيعية وتجاوزتها من حيث طروحاتها الإجتماعية والعمالية .ولم تفقد أبدا خلال هذه الحقب المتتالية قدرتها على التجدد وعلى إمتصاص التجارب السابقة وتطويرها.

وإتسمت في حركتها الداخلية بالخصوبة، فاحتوت بذلك على عناصر مستقبلية عديدة، أسهمت في دفعها إلى إمتلاك مواقع أدبية أكثر تقدما.[1]

إن حال مفهوم" الواقعية" بمعناه الشمولي– التعبير عن الأشياء المجسدة والنظرة المناقضة لما هو مثالي في البداية، في الفلسفة ، وظل فترة طويلة يدل بشكل عام تقريبا ، على الإعتقاد بواقعية الأفكار ويستعمل موقف وجها لوجه، أمام امتداد النظرات المثالية التي كانت في القرن الثامن عشر، وما بعده تكتسح إلى حد كبير الساحة الأدبية والفكرية.

ويبدو أن الألمان هم أول من نقل المفهوم إلى الآداب عن طريق شيلر الذي كان يقول عن الأدباء الفرنسيين في كتاباته عام 1978، بأنهم كانوا واقعيين أكثر منهم مثاليين

[1]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، شارع زيغوت يوسف، 1986، ص341.

ومع ذلك، فكلمة واقعية لم تأخذ أبعادها الكاملة بل عكس من هذا، فقد إستعملت بمعناها الضيق جدا.[1]

في سنة 1833 حاول الناقد الفرنسي جوستاف بلانشGustave Blanch أن يستخدم هذا المصطلح بناء على قناعاته، مع العلم أن هذا الناقد كان قد اشتهر بعدائه للرومانتيكية، لكن بدوره حجم أبعاده المصطلح إذ أن الواقعية لم تكن له أكثر من المحسوسات ، توصف الملابس، مثلا الوجه الترس الجريبي وغيرها من الأدوات والأشياء الأخرى ملموسة والتي تحتل خيرا مكانيا.[2]

– لكن مع بداية تعقد الصراعات الإجتماعية، وبالتالي الجمالية (بصورة غير مكانية طبعا) بدأت كلمة واقعية تخرج عن أبعادها الضيقة لتأخذ أكثر أصالة) جسدها فيما بعد الأدباء الواقعيون العظماء الفرنسيون، والسوفيات (الروس) على وجه الدقة.[3]

– وقد إرتكز المذهب الواقعي في الآداب كذلك على الفلسفتين "الوضعية" بزعامة" أوجست كونت"1983 والتجريبية بزعامة "جون ستيورات" ميل" وحوصلة الفلسفتين "إن المعرفة المثمرة هي معرفة الحقائق وحدها والعلوم التجريبية هي التي تمدنا بالمعارف اليقينية وأن التفكير الإنساني لا يستطيع أن يعتصم من الخطأ بعكوفه على التجربة".

وأعظم ناقد مثل هذه الفلسفة هو تين، وكان يطالب بضرورة ءاستقلال الفن عن كل غاية نفعية ولفلسفة كانط (1724–1804) الأثر البالغ على المذهب الواقعي خاصة عندما فرق بينه وبين الجمال والمنفعة وجمال العمل الفني عنده تمثل في الشكل لا المضمون

[1]– المرجع نفسه، ص342.

[2]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص342.

[3]– صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الكتاب المصري ، القاهرة ط2004،4، ص16.

فالرسام الحقيقي هو الذي يعجب بالفاكهة لكنه لا يفكر أبدا في أكلها أو بيعها، والفلاح إذا فكر في إنتاج فاكهة وقيمتها التجارية لا يفكر في قيمتها الجمالية.[1]

ونعود إلى تاريخ الواقعية لنجد أن ما كان في بداياته كلمة عامة تعبر عن مجرد تمثيل للطبيعة، وشعارا لمجموعة من الكتاب الكبار على رأسهم الجيل الأول" شندال" و"بلزاك" ثم الجيل الثاني الذي وجد نفسه مرغوما بهذا المصطلح، مثل "فلوين" الذي رفض أن يكون واقعيا، لكن حدث نوع الإتفاق الجماعي حول الخصائص الأساسية للواقعية وهي نفس الخصائص التي أخذ خصومها يثنون عليها هجومهم وءاعتبرها سلبية وأن إدعاء الموضعية والتجرد من النزاعات الشخصية عند الروائيين في ذلك العصر كاد يعد ذريعة الإستهتار وستارا لنزعاتهم المجافية للأخلاق.

- لقد كان بلزاك حاسمافي إنتصار الواقعية في تلك الفترة؛ كونه من أدخل مصطلح milieu الفرنسي والذي يعني البيئة والوسط وتعد مقدمته 1842 بمجموعته القصصية الكبرى "الكوميديا البشرية" والتي كانت بمثابة الإعلان عن المذهب الواقعي، ولهذا يفي بما قاله تين من أعماله التي تتضمن أعظم قدر من الوثائق التي توفرت لنا عن الطبيعة البشرية.
- وقد بدأ ءاستخدام المصطلح في روسيا خلال الستينات وءاعتبروه النقاد شعارا لهم على أنه كان يعني لديهم حينئذ مجرد التحليل والنقد فالكاتب الواقعي ليس إلا عاملا يفكر ويظهر موقف ديستويفسكي 1863 في رفضه للطبيعة الفوتوغرافية حيث قال في إحدى رسائله الشهيرة "إن تصوري عن الواقع والواقعية يختلف إلى مدى بعيد عن تصورات نقادنا وكتابنا الواقعيين؛ فالمثاليين أكثر واقعية في واقعيتهم ويضيف قائلا: يطلقون على خطأ

[1]- المرجع السابق: ص 17.

الكاتب السيكولوجي، بينما أنا في حقيقة الأمر واقعي بأسمى ما تعنيه الكلمة ،إذ أنني أصور أغوار النفس البشرية العميقة.[1]

فالواقعية ظهرت كرد فعل على المذهب الرومانسي، فبدل أن يعتزل الشاعر الواقعي المجتمع ويعيش في برجه العاجي في أحضان الطبيعة، واجه المجتمع لكل مافيه من أمراض ومشاكل وصراع وبذل جهده في سبيل مواجهة الواقع بكل تناقضاته وعمل على تصنيف الفروقات الطبقية منطلقا من طبقته الإجتماعية، ورؤيته الواضحة والعميقة لقضايا المجتمع.

إلى أن الرومانسية رغم ازدهارها لم تمنع بذور الواقعية من النمو، بل كانت تحملها في طياتها وهذه الأخيرة وجدت في أيام الرومانسية.

وقد تعاصرا الإتجاهان وظل في أخذ ورد مع أن الواقعية، لم تزدهر حتى تتمكن من الهيمنة والتغطية على الرومانسية بسبب الأوضاع السياسية والإقتصادية...السائدة في أوروبا خلال القرن ا لتاسع عشر.

وكذلك العالم العربي في النصف الأول من القرن العشرين بسبب الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية إلى حد كبير اللتان سيطرتا على المجتمعات. فهي كغيرها من المذاهب الأدبية الكبرى تميزت بعدة خصائص جوهرية ،تجعل دراستها منطلق الإثارة لكثير من المسائل الفكرية والفنية والخصبة من خلال:

- التناقض الذي ظهر بين طبقات المجتمع وهو الموضوع الذي قرب المسافة بين المشاعر وبينهم، والذي حاول دمج قضية الفرد والجماعة معا ،فبدأ الإتجاه الواقعي ينظر إلى المجتمع وتناقضاته كمصدر أساسي يستمد منه مادته.
- الدعوة إلى الموضوعية في الخلق الأدبي عكس الرومانتيكية(الدعوة إلى الذاتية).
- الملاحظة الدقيقة لصور الأشياء الخارجة عن نطاق الذات.
- الثورة على شرور الحياة.
- نهاية العمل الفني بنتائج تؤكدها العلوم الطبيعية وقد أكد على هذا المبدأ"اميل زولا".

[1]– صلاح فضل: منهج الواقعية في الشعر العربي الحديث، ص19.

- إعتمادها أحيانا على النقد التهكمي وأساليب السخرية.

كما يطلق على الإتجاه الواقعي إسم الواقعية الفنية ويقصدون بهذه التسمية، على ءاستناد الأدب للواقع .والتعبير عن هموم المجتمع وقضاياه المتنوعة ،وإضافة إلى الإلتزام[1]بقواعد الشكل الفني فهي توظيف مضمون العمل الأدبي مثلما هي توظيف لشكله الخارجي وإلتزامه بصفات جنسه الأدبي.[2]

أما عند العرب فمن أبرز المواقف التي عالجت وظيفة الأدب الواقعي ،في إطار الحرية قول عباس الجراري في حديثه عن الإلتزام الذي يلح على ضرورة إتصال الأديب الحر بالجماهير والإلتحام الوثيق معهم والتجاوب مع تطلعاتها ومعانقة مشاكلها وإدخال الجماهير عنصرا فيها ،غير أنه لا يتصور هذا الإتصال إلا في إطار الحرية، وهذا الإتصال ليس مجرد علاقة عابرة وإنما هو الإلتحام الكامل الذي يتمثل في التأثير والتأثر فوضع مجموعة من الأهداف يجب على الأديب أن يتحلى بها وأهمها إحساس الأديب بقضايا الجماهير وتبني مشاكلها ودفعها إلى الصراع من أجل هذه القضايا.

إلى جانب ذلك يرى أبو القاسم أن الأديب الواقعي لا يعيش لنفسه ومطامحه ومصالحه، بل أصبح يعتبر نفسه عضوا في مجتمع يعيش في البؤس والتعاسة، ويكتفي من حياته بالآمال والأحلام.[3]

فحياة الأدب وقيمة الأديب وخلود الأديب والأدب معا، يتوقف على حياة المجتمع ومستقبله وعلى مدى الصلة التي تربطه بمشاكل كل هذا المجتمع. [4]

[1] – صلاح فضل: منهج الواقعية في الشعر العربي الحديث، ص19.

[2]– رشاد رشدي : فن القصة القصيرة، المكتب المصري الحديث، ط1، 1482 ص15.

[3]– محمد مصايف: النقد الأدبي والحديث في المغرب العربي ، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1979، ص213.

[4]– المرجع نفسه: ص273.

وإذا كانت الواقعية في أوروبا قد سارت جنبا إلى جنب مع الرومانتيكية، فقد وجدناها بدورها في الأدب الجزائري ، عبر حقب تطوره، وربما كان ذلك ظاهرة عامة وجدت في الأدب العربي بشكل عام، ولو كان ذلك بشكل بدائي. فكتابات الأمير عبد القادر الجزائري الشعرية التي نعت في الكثير من نماذجها وجها شعريا أصيلا يحترم البناءات الجمالية القديمة التي أقررتها الحقب التاريخية للشعر العربي الكلاسيكي، فقد ءاحتوى هذا الشعر ذاته كما رأينا سابقا عناصر رومانتيكية فرضتها ءانكسارات الثورات الشعبية ءاضافة إلى التأثرات الأجنبية التي كانت قد بدأت تغزو أرض الوطن، وهذه الأشعار نفسها لم تدخل أبدا من نزوع الواقعي الذي لم يستطع أن يتبلور مثلما هو الحال في أوروبا ولكن مع ذلك يمكن ءاعتبار مثل هذه الكتابات إذ لم تكن قد أسست للواقعية في الجزائرح فهي أسهمت بشكل أو بآخر في توجيه الشعر الجزائري وجهة غير رجعية لاتقبل النمو إلا ضمن الشرط الإنساني المقبول.[1]

ومثلما كان بالنسبة لتطور الرومانتيكية في الجزائر، فقد صاحبت الثورات الإنتفاضات تطور المنظومة الواقعية ، ولا نبالغ كثيرا إذا قلنا بأنه على الرغم من هذا الزخم الثوري الذي أحرزته هذه الثورات، فلم تستطع بشكل عام أن تطرح الأدب المطلوب جماهيريا، على الصعيد الإجتماعي وربما كان ذلك راجعا إلى ظروف خاصة مرت لها الجزائر فترة الإستعمار الفرنسي الذي عمل جاهدا على تجهيل الشعب وحتي الممارسات الليبرالية التي كانت تفرض على البرجوازية الفرنسية فرضا، لم تكن في صالح الإنسان الجزائري البسيط الذي لم يكن بعد قد حل المشكل القائم بينه وبين الرغيف، فما "جدوى أن يشترك المرء في الإنتخابات إذا كان يموت جوعا".[2]

---

[1]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 458.

[2]- المرجع نفسه: ص459.

1-الإتجاه الإشتراكي:

إن الإتجاه الإشتراكي لم ينبع من فراغ بل هناك ظروف ءاقتصادية وتاريخية تعقدت فيما بينها لتفرز لنا منهج الواقعية الإشتراكية وأسلوبه.

ولتخلق جيلا كاملا حمل مشعلها ، ومن الذين شقوا طريقا جديدا في مطلع هذا القرن مثل جوركي، مايا كوفسكي، شولوخوف، ناظم حكمت، أراغون.

كما نجد اليوم أسماء خيرة خالدة من مختلف البلدان، الذين ورثوا زخم الثقافة الإنسانية بكل أبعادها كـ "برتولودبريخت"، (بول، إيلور، بابلو ،نيرودا .وعشرات الكتاب والفنانين الآخرين.[1]

– ومن هنا تكتسب الواقعية الإشتراكية بعدها الإنساني، لتصبح النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات فالوضع التاريخي الجديد، والنكبات، والإضطرابات الثورية التي أصابت العالم، "قد أدت إلى ولادة الواقعية الإشتراكية، والتي ءاستجاب ظهورها إلى مقتضيات التاريخ العميق العضوية، ولم تقتصر الثورة التي أحدثتها الواقعية الإشتراكية في الفن، على مجرد ثورة جمالية ، بل أنها أثرت في صميم المجالات الأساسية الحاسمة للفن، فحسبانه نشاطا روحيا فريدا من نشاطات الإنسان.

ويمكن التعبير عن جوهر الثورة، التي أحدثها الفن الإشتراكية بحل ،وإعادة هضم النزاعات التي أعدها الفن السابق للثورة، والتي عجز هو عن حلها، وبتأكيد وتصوير علاقات جديدة ذات طبيعة ءاشتراكية بين البشر، بعضهم مع بعض، وبين الشخصية والمجتمع.[2]

---

[1]–واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص467.

[2]– المرجع نفسه: ص468.

يوصلنا هذا إلى الفكرة القائلة، إن ظهور الواقعية التأميم مرتبط بشكل أساسي بالمثل الثورية الإشتراكية وبنضال البروليتارية التي كانت وقتها أكثر الطبقات ءانسحاقا. ويقرر رولان بارت وحدة المجتمع واتحامه، تحد من ءامكانية التعدد، فطالما كان ءالتحام المجتمع، فالأدب يكون موحدا وكتاباته تكون متقاربة وءانفصامه عن ءالتحامه حدث تاريخي وءاجتماعي بالمعنى الدقيق فهو ءانفجار للوحدة الإديولوجية.[1]

– ومن هنا تأتي إمكانية على التنبؤ التي يجرد بها عن غيره من المناهج الإبداعية، فعنصر التنبؤ الذي كثيرا ما يدان بإسم الواقعية قد إكتسب قوة ومكانة جديدة في الفن الإشتراكية، وهذا كله هو النتاج الطبيعي لتبني الفنان للنظرة التاريخية للطبقة العاملة فعلى الأدب إذا أراد أن يكون مجسدا لهموم الطبقة العاملة، وأن يكون ملتزما بشكل فعلي بقضاياه الجوهرية معارضا للعادات البرجوازية وللصحافة البرجوازية التي لا تخدم في النهاية إلى مصلحة النخبة ،وتخضع لرغبة السوق، رافضا كل التيارات إلى مصلحة الإنتهازية والفردية التي ءالتصقت برحم الثورة خلال صراعاتها الضخمة مع القوسى المرتبطة بالتخلف والإستغلال ،فالبساطة الحقيقية هي الفن بعينه وهذا ما أسهم في جعلها شعبية جدا وفي هذه الشعبية تكمن ثوريتها، لأن التطور الإجتماعي في نظرها يهدف إلى إدراك المجتمع اللاطبقي.

وإذن الواقعية تمتاز بالأمانة التاريخية الحزبية القوية ،والإلتحام العميق بالحياة والواقع وءابداع شخصيات نموذجية؛فهي لا تقتصر على تحليل الظواهر الإجتماعية في الماضي والحاضر، بل تتعداها إلى المستقبل، إذا الفنان الواقعي ءانطلاقا من رؤيته للحياة يستطيع أن يكشف القوى المحركة للمجتمع ويبنى منظوره للمستقبل على أساس واقعي علمي اعلى أساس مثالي خيالي كما كان يفعل الواقعيون النقديون في نظرتهم للتطور الإجتماعي.[2]

---

[1]– مونسي حبيب: نقد النقد، المنجد العربي في النقد الأدبي في المناهج، منشورات دار الأديب، ص86.

[2] – واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 472.

2- الإتجاه الواقعي النقدي:

تقوم الواقعية النقدية على فكرة التشاؤم، لما تعالجه من مشاكل ترتبط بالمجتمع وقضاياه، ولكنها تتميز بشكل كبير على جوانب الشر والفساد فيه وتقوم ءلانتقاده وإظهار

عيوبه، وتسلط الضوء عليه، والقصة هي مجال الوقعية الإنتقادية الأكبر وتليها المسرحية ومن أشهر في الرواية الأديب الفرنسي "بلزاك" تحت عنوان "الملهاة الإنسانية" الواقعية الإنتقادية بكونها:

- تتعامل مع الواقع كميدان للبحث الإبداعي سواء من الناحية الأخلاقية أو الإجتماعية وهذا ما نجده عند "فلوبير" في رائعته الخالدة" مدام بوفاري؛ فهذه الأخيرة تقف موقفا محددا من الواقع الرأسمالي المتعفن وبين أخلاقه المتفسخة.
- تبحث عن الجوهر في الظاهرة الإجتماعية التي تتناولها ويعني ذلك لأسس الإقتصادية التي كانت هي السبب في جوهرها.[1]
- تستهدف تغيير البنى الثقافية السائدة ؛لأن وجودها مضر ولأنها غير طيعة وغير عادلة، فالواقعية النقدية بهذا المعنى ،تهدف إلى إعادة بناء واقع جدي ،اعتمادا على معطيات ثقافية محددة كبديل للواقع القائم.
- ،استطاعت الواقعية الإنتقادية أن تكشف عن جدور العلاقات الرأسمالية، وتفضح عيوبها الأساسية.

إن شخصية الكتاب الواقعيين النقديين يشكل عام ليست مجرد صور تعبر عن مظاهر معينة في الواقع الإجتماعي ،فمجموع التعديلات الإجتماعية تحد التعبير عنها من خلال نماذج قل.......ومختلطة ومتناقضة وسط متاهة الإنفعالات الشخصية وأحداث المصادقة.

ويظل الهدف الأسمى الذي نادت به الواقعية النقدية"، هو الدفاع عن القيم الفاضلة الإنسانية ،وذلك عن طريق تعرية الواقع وفضح الجوانب الظالمة، وإدانة قواه الغاشمة في همجيتها الشرسة، لتضخم البناء الداخلي للإنسان ويكمن ،ابراز بعض سلبيات الواقعية فيما يلي:- ،اختفاء حركة التطور الإجتماعي الدرامية الملحمية من الأعمال الأدبية لتحل محلها

[1] – محمد مصايف: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص354.

المصالح الخاصة لشخصيات المحرومة من العلاقات الفنية لتحل محلها المصالح الخاصة والشخصيات الباهتة.[1]

أصبح وصف الملاحظات الرفيعة المميزة وعرضها بذكاء تفصيلي واف يكاد يستغرق الآثار الأدبية ،ويشغل الحيز الأكبر من أبرز روادها "شالر، دلكز، تولستوي".

3- الإتجاه الواقعي الطبيعي:

[1] – محمد مصايف: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المصدرالسابق، ص 355.

إن الواقعية الطبيعية تتوافق مع الواقعية الإنتقادية في جميع ميادينها، بل وتؤدي في تأثيرها الكبير بالنظريات العلمية وتدعو بشدة إلى تطبيقاها في مجال العمل الأدبي وتقوم على أن الإنسان حيوان تتحكم به غرائزه تماما.

– إن الواقعية الطبيعية تحد حقيقتها ، إذ تقع في الفخ وتسعى لتجاوز نفسها، لقد أرادت أن تصور الإنسان بواسطة ثيابه لمولده ، ومكان ءازدياده وعاداته ، وميزانيته فهي تركز على ما هو باطني وداخلي وشخصي لكل إنسان هو أكثر عمقا من سيكولوجية الرواية المثالية.

– فالروائي الطبيعي وضعي لا مثالية لديه، كالإتكال على الله والمشاركة في الفكر... تقوم مقام الضامن الخفي لحياة مزعزعة [1]ومن ثم يعبر "زولا" رائد الطبيعة في كتابه "الرواية التجريبية" عن ثقته المطلقة في مستقبل العلم ،على أساس أن الفيزيولوجيا ستشرح لنا ذات يوم بلا شك عمليات التفكير، والشعور لدى الإنسان وعندها سنعرف كيف تقوم بوظيفتها ، ولم يغن ءانتساب الطبيعة للواقعية وءادعائها وراثتها، لأن قد تبين للدارسين فيما بعد أنها ءانحراف خطير عن المذهب الواقعي السليم لأنها لم تقدم سوى صورة قائمة عن الإنسان الشقي الذي قضى على هامش الحياة تحت أقدام المغامرين، وتزعم أنها تشرح النفس البشرية على قطرتها ، وتنسب الشقاء إلى عيوب وعاهات فيزيولوجية موروثة.[2]

ولم ينته "زولا" أخيرا إلى الصورة الصادقة الكاملة للواقع لتصويرها ، ولكنه عكس رذائل العصر ومزاياه، وعكف حياة الشذاذ والمعربدين، وأفاكين، والمغامرين واللصوص والعاهرات، وسفلة الطبقة البرجوازية، لم يصور الحياة وإنما صور مستشفى تجمعت فيه العاهات والنواقص البشرية المتدنية إلى حيوانية.[3]

---

[1]– البيرس: تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة : جورج سالم، منشورات بحر المتوسط، بيروت، باريس، ط1، ص69.

[2]– مونسي حبيب: نقد النقد الموجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، منشورات دار الأديب، ص78–79.

[3]– المرجع السابق: ص 79.

عناصر الرواية الواقعية:

إن الرواية أصبحت شكلا من أشكال التعبير شيوعا بعدما كانت مجرد وسيلة لإشباع المخيلة والترفيه والتسلية، بل تجاوزت كل هذا لتعبر عن القلق والسرائر والمسؤوليات فهي من الناحية الإجتماعية أداة للإتصال الأدبي بين الجماهير مع تقديمها تساؤلا دائما للوضع البشري، ونجدها تقدم المتعة الطفولية التي تثيرها المؤثرة والمغامرة والحكاية.[1]

فهي كغيرها من الأجناس الأدبية تتميز بعدة خصائص فنية تتفرد بها عن غيرها.

1-اللغة:

اللغة لها دور قيم وجوهري داخل الخطاب الروائي، لأنها تعد من أهم مكوناته إلى جانب الزمان والمكان، السرد والشخصيات والوصف والأحداث.

وتبقى هي المميز الحقيقي للرواية عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى لأنها المادة الشكلية التعبيرية التي تبنى عليها الرسالة الإبداعية بحيث يرسلها عبر جمل متنوعة سواء كانت سردية أو وصفية أو إنشائية أو تقريرية.[2]

والروائي البارع هو الذي يمتلك ناصية اللغة فيحسن توظيفها وتوظيف مفرداتها وتراكيبها توظيفا بليغا سليما ويستثمرها في سياقات تواصلية وتداولية ذات أغراض فنية وتعبيرية في قمة الرونق والروعة الفنية، واللغة تختلف عن باقي مكونات الخطاب الروائي لكونها القالب الذي يحمل إلى المتلقي الفكرة والعاطفة أو الجمال، وهي الحامل لرؤية الكاتب الإنسانية وهي القادرة على جعل الماضي واقعا معيشيا، كما تمتد بالماضي إلى رؤية مشحونة بالتوقعات المستقبلية.

---

[1]–البيرس: تاريخ الرواية الحديثة، تر : جورج سالم، ص50.

[2]– مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية: دورية فريق البحث لمخبر الدراسات الأدبية النقدية واللسانيات لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعةالجزائر :مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 2009/01/02، د ط ، ص243.

إن لغة الرواية هي التي تجعل منها فن متميزا وتجعل قراءتها عملا عميقا على صعيد الفكر والروح معا، فالرواية لاتجذب القارئ بعناصرها الفلسفية أوالتاريخية أوالإجتماعية أوالفنية فحسب، بل هناك عنصرا آخر يجذب المتلقي ألا وهي عبقرية اللغة وتوهجها.[1]

2-الشخصية:

مفهوم الشخصية العام يرتكز على نتاج البيئة مكانا وزمانا وثقافة كما أنها مجموع تفاعل عوامل الواقع المعيشي مع التركيبة الداخلية لإنسان ومكونات واقعه النفسي والعوامل التي تساعد في بناء الشخصية وبلورة فكرها وسلوكها.

في العمل الروائي تعد الشخصية هي أحد عناصر البناء الفني الروائي فجل الإهتمام الروائي ينصب على هذا العنصر "الشخصية" إذ تكون المحور الأساسي الذي تتحرك به مع التفاعل مع عناصر البناء الفني الأخرى في الرواية، فهي تأتي على أنواع متعددة وتتباين طريقة معالجتها ورغم تعددها إنما تبقى معيار الحكم والعمل الرواية عموما.[2]

أما من حيث طبيعة دورها، تكون رئيسية تلك التي تدور حولها الأحداث ،وترتبط بشكل أو بآخر فهي المحرك الرئيسي للحدث الروائي ومترجمة بشكل مباشر أبعاد الفكرة الروائية الأساسية ،كما تكون شخصية ثانوية معززة ومعمقة لجوانب الشخصية الرئيسية ودائمة لها ومحددة ملامحها ومبلورة دورها في الحدث الروائي.

أما على صعيد التركيبة الفنية فقد قسمها "فورستر" إلى نوعين الشخصية النامية المتضررة المعقدة وهي التي أطلق عليها بعض النقاد الشخصية الكروية أو الدائرية وهي التي لا تبدو معالمها واضحة وجلية إلا مع .....أحداث الرواية.

[1]-المرجع السابق: ص244.

[2]- نصر محمد عباس: في الأدب العربي المعاصر ،قراءة نقدية، مكتبة للآداب علي حسن، ط1، 2008،ص115

ثم الشخصية التي تتأثر بالأحداث وتؤثر فيها بشكل مستمد وتخلق المواقف وتتحرك من خلاله لموقف آخر وقد يضع كتاب الرواية إهتمامهم على هذا النوع من الشخصيات.[1]

عند فورشر نوع ثاني من الشخصيات الروائية هو الشخصية المسطحة أو الثابتة وهي شخصية واضحة المعالم، تتضح ملامحها منذ بدء أحداث الرواية وهي من الشخصيات المنتقاة من واقع الحياة ، ويتم تقديمها بشكل مباشر للمتلقي لأنه لا يجد عناء كبير في إدراك طبيعتها والتعاطف معها والتجاوب مع دورها في أحداث الرواية ويغلب على طابعها البساطة والوضوح، يقول أحد النقاد في هذا النوع من الشخصيات "أنها الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة حين تظهر، من غير أن يطرأ عليها أي تغيير وإنما يحدث التغيير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب وأما تصرفاتها فإن لها طابع مميز".

فمعظم الدارسون قد ءاهتموا "بالشخصية" في أعمالهم الروائية ولإعتبارها المحرك الأساسي للحدث الروائي ومكانه وفكرته والمستهدف منه، الشخصية هي المحور الأساسي الذي يحرك عناصر البناء الفني في أي عمل فني روائي.[2]

– وبهذا يمكن القول أن "الشخصية" هي نموذج يحاول الكاتب الروائي أن يخلق شكلا من أشكال التوافق والإنسجام مع مثيلاتها في الواقع المعيش، غير أن الفنان المبدع هو من يخلق في عمله الروائي نموذجا مغايرا إلى حدها، يدفع التفاعل أو التعايش معه من قبل المتلقي بصورة تولد عنصري التشويق والتوقع وعليه فقد يخرج الروائي المبدع خارج حدود التوافق الكلي أوالتطابق التام معنماذج الشخصيات التي يصورها بين طبيعتها الواقعية، في جانب وطبيعتها الفنية في جانب آخر.[3]

---

[1]– المرجع السابق: ص106.

[2]– المرجع السابق: ص108.

[3]– مرجع سابق: ص111.

3-**الحوار** :

وهذه المسألة أخذت حيزا كبيرا من تفكير الأدباء والنقاد ،فهم يعتبرونه الركن الأساسي من أركان القصة أو الرواية، فالحوار الجيد بعدة خصائص أهمها المرونة في التعبير، والتركيز الشديد حيث يقتضي المعني الإقتضاب والإيجاز، كما يمتاز بالعفوية والبعد عن التكلف والتصنع حتى تجعله طبيعيا مشابها لما يدور في الحياة اليومية، ولعل من بين وظائفه، رسم صورة واضحة للشخصية المتحاورة، فقد يطلق الكاتب عبارة على لسان أحد المتحاورين فإذا فيها رسم لمظهر خارجي لشخصية ما أو تصوير لجانب اجتماعي نعرف من خلالها مهمة هذه الشخصية والكشف عن عقيدتها.[1]

وبهذا يمكن للكاتب عن طريق الحوار الجيد، من رسم الأبعاد والثلاثة (البعد الجسمي، الإجتماعي، النفسي) .فهو يكشف لنا الصراع الذي يدور بين الشخصيات المتحاورة. فالحوار له أهمية كبيرة في العمل الفني مما دفع النقاد إلى الجدل حوله فمنهم من يراه أن لغته بالعامية وآخرون يرونها بالفصحى وقد توصلوا إلى نتائج متباينة وإن ءاتفقوا بأنه يشاكل الواقع.

[1]– عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، لساحة المركزية بن عكنون الجزائر، د ط ، د ت، ص 54.

4- المكان:

الأحداث تجري وتنمو في مكان وتتحرك الشخصيات من مكان لآخر، وينبعث الحوار الداخلي، فلا يمكن فصل المكان مهما كان الموضوع والمضمون والمستوى الفني عن باقي عناصر القصة، فسائر العناصر تستمد الحياة والقوة من بعضها البعض، وكما أن المكان بصفة عامة لايمكن أن يستغني عن الحدث جميلا كان أو قبيحا، ولاعن الشخصيات كيفما كان نفوذها وسلطانها على السطح القصصي، وكذلك بالنسبة للحوار والزمان إلا أن درجة التعامل مع المكان تختلف من كاتب لآخر فهناك من يستطيع أن يحول المناظر والأشياء إلى شخصيات أخرى لأنه يقدمها متلاحمة ومتناغمة مع شخصياتها وأحداثها وحوارها وبعضهم يجعل الإطار المكاني مجرد هيكل بارد وجاف، حيادي.[1]

وعلى الرغم من ذلك فإن لوصف المكان بأبعاده المختلفة ولتصويره بآفاقه المترامية الأطراف ،أثر كبير في ءاندماج القارئ مع القصة ومشاركة مؤلفها بكل ما يرغب في التعبير والإشارة إليه بالإضافة إلى ماذكرناه، توجد مميزات أخرى أهمها:

- الشمول والتصوير والرواية أكثر حياة وحيوية وحركة ويمتاز كاتبها بنظرة أكثر شمولا، كما يمتاز موضوعها بأنه أجل واسع إذ تصور أحداثها في مكان ممتد وفيها مجال كبير الوصف والتفصيل ، التصوير، الزمان والمكان.

- من حيث القالب والحجم إن الرواية يمكن أن يطيلها الكاتب أو يوجزه دون أن يمس جوهر العمل الفني أو تؤثر فيه. من حيث النظرة والتوجيه، فالروائي يستطيع بطريق غير مباشر أن يتدخل ويوجه ويغير الأحداث ويبدلها كما يشاء وذلك لرحابة الرؤية وإتساع آفاقها وتفاصيلها.[2]

---

[1]- ملاح بناجي: آليات الخطاب النقدي في مقاربة القصة الجزائرية، دراسة في قراءة القراءة، دار الغرب للطباعة والنشر، ط2 2002، ص96.

[2]-عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص 74-75.

أبعاد ا لعنوان:

عنوان الرواية" الزلزال" يعد المحور الرئيسي الذي يتوالد ويتنامى، ويعد إنتاج نفسه، فإما أن يكون طويلا يساعد على توقع المضمون...وإما أن يكون قصيرا، وحينئذ فإنه لابد من قراءات فوق لغوية توحي لما يتبعه.[1]

إن هذا العنوان قد ترك في أنفسنا ءانطباعا وتساؤلا مما دفع بنا إلى دراسة وتحليل هذه الرواية ،ءانطلاقا من دراسة العنوان، فالعنوان والنص وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما بحيث يشكلان في مفهوم " جينات جيرار" Gérard Ginette معادلة لبينة كبرى، فالعنوان مصطلح إجرائي ناجح للولوج في أغوار النص العميقة، قصد ءاستنطاقها وتأويلها لذلك حصر جيرار جنيت أربع وظائف له هي: تحديد هوية النص، الوظيفة الوصفية، والوظيفة الدلالية الضمنية، والوظيفة الرابعة تعرف بالوظيفة الإغرائية.[2]

فهو وثيق الصلة بمقصدية المؤلف بحيث يهدف من ورائها إلى غايات أنية وأخرى لاحقة.

والسؤال المطروح لماذا الزلزال" عنوان الرواية" ؟

إن معظم الأزمات والمشاكل التي عانى منها المجتمع الجزائري عامة والمبدعين خاصة ،دفعت ءاستنهاض الإنسان وعيه النقدي فمن بين هؤلاء الطاهر وطار في روايته "الزلزال" وتعتبر ثاني رواية له مخصصا إياها لموضوع الثورة الزراعية وشروطها وبهذا فروايته تأتي مؤيدة لقرار السلطة في عملها، من خلال مشروع الثورة الزراعية وإعادة تقسيم الأملاك الزراعية بشكل عادل، بحيث يتم القضاء على الملكيات الكبيرة وتوزيع أراضي الأغنياء الزائدة على الخماسين وغيرهم ممن كان يشتغلون في الأرض دون إمتلاكها.

---

[1]–محمد مفتاح: دينامية النص، تنظير وإنجاز، دار المركز الثقافي العربي، المغرب ولبنان، ط2 ،1999م، ص 78.

2– بشرى البستاني: قراءات في النص الشعري، دار الكتاب، ط 1، 2002، ص32.

– ومن هنا تتضح معاني "الزلزال" عنوان الرواية زلزال الإقطاع فتصدع البنية الإجتماعية مع مشروع الثورة الزراعية كما أن من بين معانيه الإحساس بالزلزال الذي يرافق ذهن البطل من البداية إلى النهاية فهو يدعو إلى المدينة بالزلزال وذلك لأنها لم تعد كما كانت في البداية.

إلى الجانب الأكبر الذي كان يرتكز عليه الكاتب الأكبر والأساسي هو" التغيير" لأنه عاش زمانا في قسنطينة، والذي عاد إليها بعد سنوات ليكتب روايته قد ءاستعاد من هذا الأمر كثيرا، فهو في الواقع كان يلاحظ مدينة قسنطينة وماوقع عليها من تغيير من خلال عيني بوالأرواح ومن خلال إحساسه، فالإحساس بهذا التغيير ولهذا الشكل القوي لن يتأتى إلا لمن عاش فعلا في المكان نفسه قبل سنوات كثيرة وءاندمج فيه وتعاطف معه، وعرفه عن قرب معرفة قوية وعميقة.[1]

لذلك فإن التركيز عن هذا التغيير لا يفارق صفحات الرواية من بدايتها حتى نهايتها ، كل المدينة تغيرت تغير عدد السكان، ملامح المدينة في شكل بنياتها ومتاجرها ومقاهيها ومطاعمها، تغيرت طبيعة الناس رجالا ونساء.

فالتجارب صاروا أكثر فهما في جميع حال " تردد بالباي في قبول من الفطور، وتردد الشيخ عبد المجيد والأرواح في دفعه، لكن سرعان ما تدخل ابن الباي فانتزع الورقة النقدية من يد الشيخ عبد المجيد بوالارواح مبتسما".[2]

وعلى الرغم من ان أبو الأرواح يلاحظ هذا التغير من خلال نفسيته المضطربة الساخطة على كل شيء والتي تحن بإستمرار إلى الماضي مفضلة إياه على الحاضر المتجه باستمرار وإصرار نحو المأساة إلى أن هذا التغير واقع فعلا "النساء السافرات أكثر من المتحجبات بهذه الملايات السوداء، عيون النساء وخاصة الشابات والأوانس نهمة ونظرتهن

1– مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دارالقصة للنشر، ب ط، ص 30–31.

2– الطاهر وطار: الزلزال، ط2، ص23.

مشحونة بالفضول، والتطفل يقين أن الزواج متوقف في قسنطينة المكن ممتلئة الشقة التي كانت تأوي عائلة أصبحت تأوي عدة عائلات".

بطل الرواية يتعجب باستمرار من هذه التغيرات التي طرأت على المدينة ويستنكرها لأنها تغيرات كلها نحو الأسوأ على عكس الماضي الذي كان شيء فيه جميلا حتى الماضي الفرنسي فإنه لا يذكر منه سوى أناس متحضرين.

...إلخ وغادات جميلات فرنسيات وءاسرائيليات وورود ونظافة ...إلخ وعلى العموم فإن قسنطينة من خلال هذه الرواية هي مدينة المتناقضات.

ولقد مثل بوالأرواح الشخصية الإقطاعية التي تقف ضد قرار السلطة وبالتالي تؤيد النظام الرأسمالي المتناقض تماما لم تدعو إليه الإشتراكية من تأميم للأراضي، خدمة المصالح الشعب بأكمله، وهو أيضا شخصية سلفية تعتز بالماضي وتمجده وترفضه كل ما يستجد فيه من قيم حديثه.

ولقد مثل إدريس بودیبة أن رواية الزلزال تحيل صراع بين متضادين حيث مثلهما علم النحو التالي:

السلطة الإقطاع

الحداثةالسلفية

الحاضرالماضي[1]

تتحدث الرواية على منجزات الإشتراكية وهي الجوانب الإيجابية التي أوضحها الناقد مصطفى قاسي من خلال قراءاته للرواية، حيث رأى أن الكاتب بطلا يقف ضد النظام

1- إدريس بودیبة: الرواية والبنية في رواية الطاهر وطار دراسة نقدية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ط1، الجزائر2000م، ص182.

الإشتراكي إلا أنه إستطاع بفطنته [1]ويقظته أن يتحدث عن ءانجازات الإشتراكية من خلال ما يضعه البطل في المقاهي ، الساحات، البنايات.

وتنتهي رواية الزلزال بجنون البطل الذي تمثل الطبقة البرجوازية، وهذا البعد يرمي إلى نهاية الطبقة البرجوازية وزوالها هذا ما ءانتهت إليه الشخصية البطلة من فقدان لمركزها.

ويؤكد مصطفى قاسي على أن الشخصية الرئيسية في الرواية هي شخصية بوالأرواح التي ترفض الواقع العالمي، وتحن دائما إلى الماضي فالإشتراكية في رأيه ليست نابعة من الواقع الجزائري ولكنها مستوردة من الخارج.[2]

ويذهب كذلك إلى القول بأن الطاهر وطار قد لجأ إلى مفهوم الوراثة كما جاء في النقد العربي عند "إميل" "زولا" وغيره وقد تمثلت في رواية الزلزال من خلال الخيانة المتوارثة في عائلة بوالأرواح ؛فأبوه امتلك الأراضي وساعد الإستعمار للقبض على المكافحين الثوار حتى لقبوه بالقائد.

وقد أراد بوالأرواح للنظام الطبقي أن يستمر فهو لا يؤمن بالتطور، فالفقير يبقى فقيرا والغني يبقى غنيا ،كما يرفض إختلاط الطبقة البرجوازية بالطبقة العاملة الفقيرة هذا الوضع الذي كان يراه تغييرا وهو ما أدى إلى الواقعي قيام الزلزال في نظره فكان دائم الحنين إلى العهد الفرنسي الذي أعطى للنظام الإقطاعي مكانة خاصة.

وقد أوضح الطاهر وطار نقطة هامة تتعلق بالإتجاه الإشتراكي، الذي كان ينبغي أن تمثيله لشخصية البطلة كما هو المعتاد إلا أنه رأوا أن يطرح القضية بشكل معاكس ليجعل من الإشتراكية في الرواية إشتراكية السلطة ونموذج البطل يقف ضد قرار السلطة أي ضد الإشتراكية.

1-مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص94.

2-المرجع نفسه: ص34.

مضمون الرواية:

تحاول الرواية أن تجسد التحولات الزراعية التي حدثت في الجزائر ، لا بالشكل السياسي التهريجي المباشر، ولكن بكل ما يمكن أن يمنحه الفن الإشتراكي من إمكانات فنية للتعبير التي تسهم في الكشف عن خلفية كل الصراعات الدائرة على الساحة،، ووطار بهذا يحاول أن يستوعب جماليا واقعه المتحرك بكل تناقضاته الثانوية والجوهرية.[1]

وقائع الزلزال تمر بمدينة "قسنطينة" في ظرف زمني محدد، وهي بهذا تخرج إلى حد ما عن التعاريف التقليدية للرواية العالمية، وتحول- بدون أن نضخم المسألة- أن تؤسس لتعريف خاص بها.

يلتقي في الكثير من جوانبه مع تعريفات القصة القصيرة من حيث المادة الجمالية .فمن خلال شخصيته مركزية" بوالأرواح" يتفرغ عالم الرواية ومعه الشخصيات الأخرى التي تنمو عبر نمو الحدث الروائي طبعا .

و"بوالأرواح" طبعا هو نموذج الإقطاع المؤطر مكانيا"قسنطينة" وزمنيا قبل تطبيق ميثاق الثورة الزراعية بقليل ووريث الأخلاقيات التقليدية التي ماتزال تمارس حضورها حتى الآن. فهو ابن أحد أكبر ملاك الأراضي في المنطقة إبان الفترة الإستعمارية، وبواسطة عمالته للبرجوازية الفرنسية، ومقايضة الفلاحين في أراضيهم، إستطاع أن يكون لنفسه ولعائلته ملكية واسعة جدا من الأراضي الصالحة للزراعة.[2]

و(بوالأرواح) من أكبر الأساتذة في إحدى الثانويات بالعاصمة ومن أكبر المديرين كذلك، ولا ننسى أنه من أبرز رجال الأعمال، يسمع بقرار الثورة الزراعية ، القاضي بتأميم

1- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص536.

2- المرجع نفسه: ص537.

الأراضي التي لا يفلحها أصحابها (الأراضي لمن يخدمها) فيبادر كغيره من الإقطاعيين إلى لعب أوراقه الأخيرة قبل أن يمسه القرار شكل مباشر.

عن ما تبقى من أهله، وأقاربه الذي تسبقهم كل هذه الفترة ليتذكرهم متأخرا، أي وفق ما تمليه عليه مصلحته الطبقية ليقسم عليهم أراضيه ويسجلها بأسمهم وباسم أبنائهم.

وهو يفكر أنه بتجزيئها هذا يصعب على الحكومة تأميمها. وقد كان يفكر في أن يضع شروطا كثيرة مقابل تنازلاته هذه. وهي أن لا يفلح الأرض أحدا إلا بعد موته. وحتى بعد موته، يجب أن تبقى مستثمرة من طرف العائلة فقط(عائلة بوالأرواح).

وفي اللوحة الخلفية للأحداث نتعرف عن قرب على هذه الشخصيات التي كان(بوالأرواح) يطمح إلى أن يوزع عليها أراضيه ،فمعظمهم كانوا فقراء وقد سبق أن غرقوا في مشاكل عدة بسببه وقاسوا الأمرين منه إبان الإستعمار؛ فواحد أخذ منه أراضيه، وآخر وشيء به إلى المستعمر، وثالث أخذ منه أراضيه مقايضته أو كليهما وهكذا يعني أن هذه الشخصيات تمثل نقيض نظرة (بوالأرواح) الإقطاعية.

– كما أنه مصاب بعقم فإنه ينتقل إلى مدينة قسنطينة حيث ذهب إلى جسر الشياطين ليبحث عمن يسجل باسمه الأراضي من أقاربه، وهناك حس تحولا جذريا للمدينة ولأهلها الذين طعنهم تسمعوا بقدومه، وهناك الزوايا والأضرحة والحمامات حتى هذه الأشياء فقدت محتواها وبالنسبة لأقاربه فالنشال أصبح ضابطا والبرداعي أصبح إماما...فظن أن مخه أصابه زلزال وأصابه المدينة بمن فيها فبدأ يصرخ بأعلى صوت الزلزال للزلزال يا أبو الأرواح الزلزال".[1]

الأبعاد:

[1]– واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص536 .

من خلال قراءتنا لرواية "الزلزال" نلاحظ تنوع الأبعاد من بعد إجتماعي إلى إقتصادي إلى بعد ديني وسياسي وبعد نفسي كل هذه الأبعاد نلمحها من خلال الشخصية المحورية والأساسية شخصية عبد المجيد بو"الأرواح".

البعد الإجتماعي:

إنطلاقا من أحداث الرواية أن الزمن إشتدت وطأته في مدينة قسنطينة التي جعلها في حالة إجتماعية سيئة فالأهالي الفقراء يملؤون الشوارع ويجتمعون أحيانا في الأسواق المختلفة والساحات من أجل لقمة العيش، فالمدينة كانت تعكس الحالة المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري في تلك الفترة فالقاص يصف لنا الحالة وصفا مفصلا مبالغا فيجعل من سكان أكواخ قسنطينة شعبا يعيش على فضلات المزابل ومرميات العظام، ويتخذ من مزبلة بولفرايس ميدانا فسيحا يتعارك فيه الأهالي ويتاجرون فيه وهذا ما نجده [1]في قول الراوي: "خلق كثير من سكان الأكواخ شيوخ وكهول ، أطفال ذكور وإناث يحومون طوال السنة حول مزبلة بولفرايس يلتقطون الفضلات والمرميات من العظام التي يلقيها الناس يعيدون طبخها...".[2]

وهذا الوصف يبين لنا تناقض الحياة من قسنطينة، فالمؤلف لا يصف فقر الطبقة العاملة فحسب، بل يجعل من هذه الطبقة أفرادا قضت عليهم الحاجة أن يرضوا بحياة الحيوانات الداجنة، وأن يقيموا لأنفسهم وطبقتهم في إطار هذه الحياة نظاما وأمنا شبيهين بنظام أمن الحياة الإنسانية في حياة لاعلاقة لها بحياة الإنسان الطبيعي، إنما يتطلعون إلى حياة أفضل وأن هذه الحياة غير ممكنة إلا في إطار الإشتراكية وما تخطط له من ثورة زراعية.[3]

---

[1]–المرجع نفسه: ص536.

[2]– الطاهر وطار: رواية الزلزال، ص 67–68.

[3]– محمد برادة: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والإلتزام، ص10.

البعد النفسي:

كانت الطبقة البرجوازية تعيش على حساب الطبقة الفقيرة، فالمؤلف لا يصف فقر الطبقة العاملة فحسب بل يجعل منها أفرادا قضت عليهم الحاجة ،وأن يقيموا لأنفسهم وطبقتهم نظاما آمنا شبهين بنظام الحياة الإنسانية التي عزت عليهم وهو يريد بهذا أن هؤلاء الأفراد بسلوكهم الإنساني لاعلاقة لهم بحياة الإنسان الطبيعي ،إنما يتطلعون إلى حياة أفضل وأنها غير ممكنة في إطار الإشتراكية.[1]

ويتضح كذلك هذا البعد مع الشخصية المحورية في الرواية أبو الأرواح التي تدور في ذهنه خوطر كثيرة فلم تعد لديه القدرة على التكيف مع المدينة الجديدة لا يستطيع العيش فيها ، بل لم يعد يذكر حتى الأماكن التي عاش فيها لمدة طويلة، كما لم يعد صالحا بهذا الزمن الذي ليس فيه مكان لأفكار القديمة من الدينية والرأسمالية بين الأفكار الكادحة من العمال والفلاحين والشباب.[2]

3- البعد الأخلاقي:

- يصف المؤلف الحالة الأخلاقية التي عاشها قسنطينة، ويظهر ذلك من خلال إنحطاط درجة الأخلاق، حتى أن الجزائري أصبح لايغار على زوجته أو أخته أو ابنته التي

تتاجر بعرضها بل كان يقوم بدور الوسيط في تجارتهم إنما بفعل ذلك تحت ضغط الفقر والحاجة الملحة والظروف القاسية التي يعيشها.[3]

4- البعد الديني:

---

[1]-المرجع نفسه:ص60.

[2]- المرجع نفسه: ص61.

[3]- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص83.

ونلمس في رواية الزلزال لمسات دينية ، فالدين عند أبو الأرواح وعند طبقاته ليس إلا وسيلة للتعزيز بالشهب البسيط والمحافظة على المنزلة الإجتماعية التي يتحلونها ، فهم يستحلوا ما يحرمه الدين ويتظاهرون بالتقوى والخوف من الله وهذا ماكان يفعله أبو الأرواح عندما ءاستدعاه "عمار البناء" إلى منزلة عند عائلته خسئت بالعين يا كلب ابن الكلب يا ديوثا أتقول هذا الكلام لي أنا، لاحول ولا قوة إلا بالله.

أنا شيخ في الستين وحافظ كلام الله خريج الزيتونة ،ويقال مثل هذا الكلام في مدينة ابن باديس ويوم الجمعة، ألا تبت يديكم.

فأبوالأرواح لا يتظاهر بالغيرة على الدين أمام بسطاء الناس فحسب، بل يعتمده في الوقوف ضد الإجراءات الإجتماعية التي تنوي الحكومة القيام بها إلى الثروة فهذا شيء مخالف لتعاليم الدين في نظر أبو الأرواح.

فهو بالإضافة إلى إستخدامه للملامح الأصلية للدين وتأييد أفكاره يلجأ إلى الغيب وإلى أولياء الله الصالحين لتخرجه من وطنه الإجتماعية وهو يدرك أن ذلك لايوصله إلى مايريد ولا يقدم له شيئا. إلى ما يريد ولا يقدم له شيئا.[1]

5- البعد الإقتصادي:

وموقف أبو الأرواح من الإشتراكية واضح ،فهو أولا من طبقته والتي تسمى بالثورة الزراعية والتي جاءت لتأخذ منه أملاكه، وتنزله من طبقته المميزة إلى طبقة الشعب أو ترفع

[1]- الطاهر وطار: الزلزال، ص13.

مستوى الشعب إلى مستواه ومن ثمة يتساوى الجميع ولهذا فهو يحارب الإشتراكية بكل الوسائل والإمكانيات فهو قدم إلى قسنطينة بهدف كتابة أملاكه إلى أقاربه حتى تتوزع بينهم ريثما تنتهي الحملة الزراعية.[1]

ولقد كان موقفه تابع من كفاءته السلفية وهو ما يعرف بالإشتراكية فهو ما سمي الحكومة الإشتراكية بحكومة الكفار الملحدين، وهذا ما يتجلى في أحد الحوارات مع أحد معارفه القدماء.

– هناك مشروع إالحادي خطيرة يهيأ في الخفاء.

ماذا تقول !؟

– نعم ينتزعون الأرض من أصحابها؟

– أتسمع إلى يأممونها.

– وماذا يفعلون بها.

مثلما فعلوا بالأراضي التي خلقها الفرنسيون، تصور الحقد، الحسد...كل أناء بما فيه يرشح.[2]

فالإشتراكية بعد هذا في رأي عبد الحميد بو الأرواح ليست نابعة من الواقع الجزائري وإنما نابعة من "الخارج" لشياطين الملاعين يخطط لهم الرؤوس بأدمغة إلكترونية ينقلون عنهم خططهم حرفا حرفا.[3]

---

[1]– المصدر نفسه: ص83.

[2]– واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص31.

[3]– طاهر وطار: رواية الزلزال، ص132

فهو يستعمل ثقافته بما فيها من موروث ديني فيعود إلى الكتاب والسنة وآراء المسلمين الصالح بحثا عن الإشتراكية، فلم يجد لها أثرا ألم لخلق الله الغني والفقير، ألم يقل سبحانه وتعالى:" وفضلنا بعضهم على بعض درجات..."

إن بوالأرواح إذن منسجم كامل الإنسجام مع نفسه، مع طبقته ووضعه الإجتماعي والذي رسم من خلاله طريق متميز عن غيره ونسج لنفسه آراء خاصة به يؤمن بها كل الإيمان.[1]

وبعد هذه الأنانية وحب النفس المفرط، وبعد فشله في ءاستخدامه لمختلف الطرق للتخلص من شبح الثورة الزراعية التي أصبحت هاجس يهدده، وقابل هذا الفشل بالنزول إلى الجسر المعلق ويحاول أن ينتحر بعدما أصابه بما يشبه الهستيرية.

6- البعد السياسي:

يتجلى البعد السياسي في رواية "الزلزال" جليا، عندما أشار الطاهر وطار إلى أن مدينة قسنطينة حديثة الإستقلال، والتي تميزت بالإستقلال السياسي وهذا ما نجده في قول بوالأرواح: علي أولا أن أعترف انني جئت للبحث عن أقارب، فلم أجد مازال أحدا منهم منذ الحرب تقريبا، بل قبل ذلك بكثير، ولست أدري هل هل مازال معهم على قيد الحياة أم لا وعلي ثانيا بضرورة مساعدتي على تنفيذ المشروع فهو يريد أن يبين لنا عن الأثار التي خلفها الإستعمار.[2]

على مدينة قسنطينة وأن يبين لنا الحالة الإجتماعية في إطار الايديولوجية التي لم يؤمن بها وهي الإيديولوجية الإشتراكية التي لم يستقبلها المجتمع الجزائري.

---

[1]- مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص35.

[2]- المرجع نفسه: ص101.

وهكذا ءاستطاع الطاهر وطار تصوير المجتمع الجزائري والواقع بحذافيره، فروايته متصلة بالثورة المسلحة والآثار التي نجمت عنها في ظل التغيرات والتحولات الديمقراطية وراء خلفيات معينة.

الخصائص الفنية للرواية:

المكان:

لقد إختار الكاتب مدينة من أعرق المدن الجزائرية وهي مدينة قسنطينة، التي تدور أحداث الرواية داخلها، والتي تستحق لوحدها وقفة مطولة ودراسة خاصة فالمكان هو أساسي

في هذه الرواية إلى درجة شعورنا أحيانا بأنه هو البطل الحقيقي.ومهما يكن فهو يتقاسم وبجدارة بطولتها مع عبد المجيد بوالأرواح، فالمكان منذ البداية نشم رائحته ونلتمسه ونراه بشكل واضح يجعلنا بذلك نتابع بكل تفصيل أماكنها نفهو قسم روايته إلى سبعة فصول سماها جميعا بأسماء معروفة في قسنطينة وهي :القنطرة، سيدي مسيد، سيدي راشد، مجاز الغنم، جسر المصعد، جسر الشياطين، جسر ال.....

كما أنه مغرم بتقديم كل مل هو شعبي في قسنطينة من خلال تركيزه على الأسواق الشعبية والطرق الشعبية ووصف كتاب الحروز، المكتبة العمومية، الباعة المتجولين ومساحي الأحذية والجالسين في المقاهي وغيرهم.

كما هو مغرم بوصف البيوت البسيطة الفقيرة التي تعلق أنواع الغسيل على شروفاتها...فالكاتب ركز على هذا الجانب يشعرنا بأننا في قرية ريفية بأسواقها وحاراتها وحيواناتها...الخ.

فالطاهر وطار ءاعتمد الجانب الوصفي في هذه الرواية لأنه يصف كل شيء بالتفصيل.[1]

فالبطل يتحرك في كامل الرواية عبر الأزقة والأنهج والساحات ويلتقط كل شيء وهو يضمن الأزقة في قوله:" فوليت روائع المأكولات عندما إقترب من شارع بالمهيدي منبعثة من اليمن إلى جانب رائحة البول، أدمغة مشوية، فلفل مقلي، بيض مسلوق، كباب ملوخية، بطاطس مسلوقة، كفتة.[2]

فالأزقة الضيقة في أي مدينة من المدن إذا تحدثنا عنها في العمل الأدبي لايعني ضيقهما في الغالب إلا رمز للشقاء، فالمدينة إذن قمة للدلالة ا.....فهي جسم محسوس

[1]–مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص461.

[2]– الطاهر وطار: رواية" الزلزال"، ص26.

ذو أبعاد وهذه الأبعاد تشعر في أشكال والأشكال تبتسم بالألوان، والألوان تتميز بالتنوع والتغيير، فهذا المكان قسنطينة التي ظلت لسنين ذات قيمة تاريخية وحضارية وجغرافية وذات تنوع في الأمكنة وهذا ما تميز به الكاتب في إشاراته للأمكنة، فبنية المكان في هذا النص حضرية خالصة بالإضافة إلى وصف الثاني في منازلهم وحركاتهم نجد المؤلف يقدم صورة للناس وهم مجتمعون في مكان واحد وكأنه يأخذ صورة فوتوغرافية لهم فهو يهدف إلى وصف المجتمع القسنطيني وصفا دقيقا بقدر الإمكان ءانطلاقا دائما من المكان.

الزمن:

يمكننا أن نقسم الزمن في رواية" الزلزال" إلى ثلاثة أزمنة ريسية وهي:

1- الزمن الماضي:

من خلال الإطلاع على الرواية نجد أن بالباي يعود لذاكرته إلى الماضي زمان الثورة التحريرية يؤكد أن الزلزال قد بدأ آنذاك "أن يأتي عبد المجيد بوالأرواح أحسست بالزلزال يوم كان الرعاة والحفاة والعراة يدخلون من الريف والقرى ليقتلوا الأسياد هنا ويخرجوا.[1]

وهذا في الواقع ماهو إلى حنين للعهد الفرنسي وبوالأرواح نفسه كثيرا ما ينكر في زمان فرنسا كان أفضل أستغفر الله اللعنة على إبليس ، بدأت الهواجس تدخل قلبي.

فمثلما أصبح أبو الرواح مهدرا في واسعة ،فكذلك كانت قد تغيرت أحوال صديقه بالباي إلى أملاكه الأسوأ وكذلك تغيرت أحوال نينو احد معافه الذي كان يقصده معارفه أصحاب القضايا في عهد ازدهاره والتي كان يربحها دائما.

فالزمن الماضي قد ساهم بشكل واضح في إظهار الجوانب الحقيقية للبطل المتعلقة بالماضي والحنين إليه، فالرواية ذات طابع تاريخي وهو فترة تطبيق قانون الثورة الزراعية والتي تمهد الطريق إلى الزمن الحاضر.[2]

---

[1]-المرجع نفسه": ص26.

[2]- المصدر نفسه: ص42.

2- الزمن الحاضر:

الزمن الحاضر في الرواية يعكس لنا وقع الأوضاع الإجتماعية والسياسية والفكرية والدينية للشخصية الرئيسية ولكافة الشعب الجزائري إلا أنها تعكس طموحات وواقع الشعب فالزمن الحاضر في الرواية يمكن فهمه عن طريق اللغة نجد التحدث عن التغيرات على مدينة قسنطينة وغالب ما تكون حركة الحاضر بالماضي ممزوجة بالماضي ،فهي مشابهة لتعاقب الليل والنهار، فأبو الأرواح عمال يرى أن كل أفراد طبقته قد ساء حالهم وأن أفراد الطبقة الأخرى وجدوا أنفسهم ذو مكانة هامة في المجتمع.[1]

3-الزمن المستقبل:

تميزت الرواية بالإنسجام في الأزمنة. فتنوعت بين الماضي والحاضر والمستقبل، فالأحداث في الرواية منسجمة ومتسلسلة ومتتابعة وهذا ما يستشف من خلال الحوار الذي يدور بين الشخصيات، فالمستقبل لهذا يمثل الإنهيار والفناء للطبقة الإقطاعية.

❖ **الشخصيات:**

1.الشخصية المركبة:

بطل الرواية "عبد المجيد أبو الأرواح" وهو الشخصية الرئيسية التي تستحوذ على البطولة في الرواية، فالكاتب سعى على أن تكون هذه الشخصية، وتتطابق ومضمون النص وما يحيط به باعتباره المحرك الأساسي في الرواية، فالبطل يكاد أن يكون روائي في حد ذاته فهو يهدف إلى إبلاغ الفكرة التي يريد الروائي الوصول إليها.

[1]-مصطفى قاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص 42.

فعبد المجيد أبو الأرواح يمثل النموذج الإقطاعي الذي يعيش في عالم خاص بعيدا عن العالم الخارجي الذي لم يفهمه ولا يريد فهمه مدير في التعليم بالعاصمة شخصية موظفة ومرموقة غاب عن قسنطينة سبع سنوات في تونس وتسع في العاصمة، فهو يحن إلى الماضي الذي عاشته قسنطينة فهو ذو ثقافة عالية جعلت منه ءانسجاما بينه وبين طبقته ووضعه الإجتماعي، وقد إتضح ذلك في قوله: قرأنا العلم الشريف وجالسنا العلماء وكافحنا على الشيخ ابن باديس...".[1]

فأبو الأرواح رجل سلفي من الجانب الثقافي وإقطاعي من الجانب الطبقي فشخصيته تتراوح بين الغنى والثقافة تزوج في الخامسة عشر من عمره فهو رجل عقيم لم ينجب أولادا، كان لأبو الأرواح ماض أليم يحمل ذاكرة مرة، فزوجته الثانية خانته مع ابن عمها وحملت منه وهاجرت إلى فرنسا لأنها تعرف بأنه عاقر لايلد ، ولقد تزوج أبو الأرواح هو ووالده أكثر من مرة ولم يلدوا، فهذه الصفات سواء كانت وراثية أم مكتسبة، وراثية عن أبيه وجده، مكتسبة عن الصفات التي كان يتميز بها مثل البخل الشديد الذي

عرف به في قوله لأحدى المتسولات "إسحبي يدك يا امرأة لا حول له ولا قوة إلا بالله، المصيبة المصائب من أين تأتي لخرجوا لماذا لا تعودون إلى قراكم ودواويركم". [2]

فشخصية أبو الأرواح هي الشخصية المحورية والرئيسية التي حركت الوقائع والأحداث إلى الأمام وبقيت الشخصيات الأخرى كانت أهميتهم ضئيلة مقارنة مع شخصية عبد المجيد بو الأرواح التي بدأت به الرواية وءانتهت به، فالشخصية هنا هي الرواية نفسها.

[1]– الطاهر وطار: رواية الزلزال، ص13.

[2]– المصدر نفسه: ص16.

2.الشخصيات الثانوية:

1)بالباي:

هذه الشخصية صاحبة المقام الأول في المقام السردي بالقياس مع الشخصيات الأخرى شيخ ذو لحية كثيفة، ونظرات صغيرة شفافة، وعمامة بيضاء متسخة على رأسه وقميص ممزق مرقم على صدره وسروال حوكي في عجزه رأسه كبير وصدره ضيق أبيض الشعر وهذا ما يدل على شيء إنما يدل على كبره في السن.[1]

صاحب مطعم شهير كان صاحب الأغوات والعلماء والحكام وغيرهم فهو الشخصية الأولى التي التقى بها أبو الأرواح، وكان من وراء لقائه البحث عن ورثة أو احد أقاربه وذلك لتقسيم أراضيه الزراعية عليهم فهذه الشخصية وظفها المؤلف لتكون السبيل الوحيد لإيجاد أقاربالأرواح يقول الباي" يكفي أن تجد قريبا أو اثنين " [2]لكن في الأخير لم يفده بشيء ومضى كالعادة لمواصلة بحثه عن أقاربه.

2)عمار البناء:

هذه الشخصية لم يكن حضورها قوي في الرواية التقى معه عبد المجيد أبو الأرواح صدفة واسمه مقترن بمهنته وهو يقول دائما أما عمر البناء فهو عاري الرأس حليق الذقن متسخ السروال والقدمين كان في بوزريعة والعناصر وبالكور وحسين داي يسكن في قسنطينة يشتغل في مسجد الأمير عبد لقادر أدخل السجن بسبب بعض المشاكل، متزوج وله بنات وأخت وزوجته، عاطل عن العمل يعيش حالة مزرية.

❖ **الأحداث:**

تبدأ أحداث الرواية الزلزال عند قدوم الشيخ أبو الأرواح من الجزائر العاصمة إلى قسنطينة فهي لم تأتي زائرة بل محتالة فالطاهر وطار في بداية الرواية وصف لنا الآثار

[1]– الطاهر وطار: رواية الزلزال، ص32.

[2] – المصدر نفسه: ص32.

الناجمة عن حرب التحرير وذلك بوصف الحياة الإجتماعية التي يعيشها الجزائري فمدينة قسنطينة باعتبارها مدينة عريقة زراعية، هذا الوصف جسده الشيخ أبوالأرواح بالإضافة إلى مجموعة من الأشخاص الذين عاشوا مأساة ومعاناة اجتماعية فتنقسم أحداث الرواية إلى تمهيد، حبكة، خاتمة.

فالتمهيد يتمثل في وصف لمدينة قسنطينة شوارعها وأحيائها الإجتماعية وصفا دقيقا فهو صور لنا هذه المدينة في غاية الدقة والشمول، فالتركيز على التغيير لا يفارق صفحات الرواية من البداية لنهايتها مختارا في هذا الوصف شخصية مرموقة من المجتمع القسنطيني ذات حنين إلى الماضي وإلى قسنطينة ومن هنا تبدأ احداث الرواية.

عبد المجيد أبو الأرواح بطل الرواية أحد ملاك الأراضي والمتضررين من ميثاق الثورة الزراعية، زار المدينة، وذلك للبحث عن أقاربه وذلك لتقسيم أراضيه وأملاكه قبل أن تأمم وذلك لنه عاقر وليس له أولاد، فبدأ البحث فوقع في حيرة لأنه لا يعرف أحدا بسبب التغيير الذي حدث في قسنطينة وكان أول شخص التقى به هو الباي والذي أطلعه على أمر التأميم ومن هنا بدأت رحلة عبد المجيد الشاقة فوجد كل أقرباؤه أصبحوا ذو مكانة هامة في المجتمع فوقع في صراع بين الماضي والحاضر وبدأت عقدته في تفكيره أن كل شيء بدأ يضيع منه، حتى أنه بم يعد يستطيع فعل أي شيء سوى محاولة انتحاره بالنزول إلى الجسر المعلق وأصابه ما يسبه الجنون" وكانت النهاية منطقية، فالجنون يشير إلى لا معقولية الفكر الإقطاعي".[1]

وهنا النهاية كانت مفتوحة وكانت تشير إلى شيء واحد وهو تصدع طبقة اقطاع وتقسيم الأراضي الزراعية على الطبقات العاملة.

[1]– واسيني الأعرج: تجربة الكتابة الواقعية، الرواية انموذجا، ص17.

خاتمة

إستطاعت رواية "الزلزال" لطاهر وطار أن تأخذ مجالا واسعا من الفكر الأدبي كونها ذات أهمية كبيرة ومشروع ناجح لأنها عبرت أكثر من غيرها عن روح الشعب الجزائري وتوغلت في فضاءاته الإجتماعية.

إستطاع أن يدين البرجوازية جماليا ،كما أنها مضمونياإرتباط وطار لمنطق التاريخ للصراع الطبقي.

– الطاهر وطار في معظم روايته يضعنا أمام خاتمة مفتوحة، فالنهاية مفتوحة على عدة تساؤلات وتفسيرات ،ولكنها تصب في معين واحد هو سقوط الإقطاع فنهاياتها وخاتماتها يفرضها منطق الأحداث والتاريخ هو الذي يفرضها.

– الزلزال تحاول أن تجسد التحولات الزراعية التي حدثت في الجزائر لا بالشكل السياسي التهريجي المباشر، بل حاولت أن تكشف عن خلفية الصراعات الدائرة على الساحة محاولا أن يستوعب واقعه المتحرك .

– من خلال تحليل رواية الطاهر وطار إكتشفنا أشياء جديدة تخص المجتمع الجزائري خاصة أثناء ثورة الإستقلال باعتبارها النموذج الحي والناطق عن الواقع الإجتماعي حينذاك ،وبالذات خلال الثورة الزراعية والتي تحدث عنها وطار الذي كان شاهد عيان وحاضرا كمشارك في أحداث الرواية مهما باللب الحقيقي للرواية.

– الزلزال صورة فوتوغرافية لمجتمع قهره الإستعمار بتسلطه، والتي كان بطلها "أبو الأرواح" الذي حمل نوعا من الإحساس بالمأساة كانت تمثل بداية الرواية ونهايتها أنه أصيب بالهوس و الجنون، كما عبر عن إنهزام الإقطاعية وتزلزلها.

– جعل من اللغة السردية في روايته تجمع بين الفصحة والعامية حتى ينسجم ويتفاعل مع أحداث الرواية .أما المكان فكان أرضية مناسبة تتحرك فيها الأحداث وشخصياتها وفق زمن مناسب مع طبيعة رواية "الزلزال".

– الرواية أكثر إستيعابا لواقع التحولات الجديدة في مرحلة البناء الوطني قدرة الطاهر وطار الفاعلة في الواقع الإجتماعي والواقع الفني للرواية، هذا ما يفسر إلى أي مدى يرتبط الشكل بالمضمون.

– وجود الحوار المتناقض وتناقص الشخوص أعطى طبيعة جمالية جديدة بالنسبة للرواية العربية وذات قدرات هائلة للكشف عن خلفيات الشخصية الإجتماعية والنفسية.

الواقعية الإشتراكية في الرواية عند الطاهر وطار لم تبدأ معه من فراغ بل نجده قد إتكأ وبنى أعماله الروائية على الزخم الثوري الذي خلفته كتابات محمد ديب وآخرون...فلقد أضاف إلى الساحة الأدبية الفقيرة في الجزائر وأبدع وطور هذا الإتجاه نحو أكثر الأشكال.

– يلاحظ أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية لم تفرز إلا كاتبا واقعيا إشتراكيا على رأسها تجربة الطاهر وطار الكتابية الواسعة جدا والغنية ،وهذا لا يعني أنه سيظل متوقفا على الطاهر وطار وحده وإلا حكم هذا الإتجاه على نفسه بالموت كما يقول ذلك الطاهر وطار نفسه فأبوابه تتفتح على مختلف التجارب الأدبية الشابة.

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا البحث قد أضاء عدة جوانب في الموضوع. وكان جهدي المبذول المتواضع قد أفاد ولو قليل كمرجع يلجأ إليه الطلاب المتعطشين للمعرفة.

فإن وفقت فمن الله وحده وإن كان غير ذلك فعزائي أنني لم أدخر لاوسعا ولا كانت في سبيله فالكمال لله وحد.

آ لك

حياة الكاتب (الطاهر وطار):

الطاهر وطار ، كاتب وأديب جزائري، عرف بأنه ابن بادية أصله من قبيلة بربرية من مواليد 15 أوت 1936م بدائرة صدراته ولاية سوق أهراس، تلقى تعليمه الأول (الإبتدائي والثانوي) بمدرسة مداوروش التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويعد ذلك بمعهد ابن باديس بقسنطينة، ثم بجامع الزيتونة بتونس، وفي سنة 1956م إلتحق بالعمل الثوري في صفوف جبهة التحرير الوطني يعد نشاطه الصحفي من أهم عوامل نبوغه، فقد أسس سنة 1962 جريدة "الأحرار" ، كما عرف بنشاطه السياسي، حيث كان إطار سامي في حزب جبهة التحرير الوطني، ثم أحيل على التقاعد وهو لم يتجاوز سن سابع والأربعين، وترأس الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989م حتى وافته المنية 2010.

والطاهر وطار متزوج وله إبنة واحدة ،ويعتبر من مؤسسي الأدب العربي الحديث في الجزائر، ومن أبرز الكتاب المعاصرين يتميز بالجرأة والصراحة، وبما أنه تربى تربية ريفية في المرتفعات الجبلية فقد عايش حكايات الجدات والأمهات تأثر بمحيطه الإجتماعي حتى أنه صرح مرة قائلا: أنا مسكون بالشعب الجزائري بتعدديات‍ه وعظمته وجنونه، وأنا أحفظ عدة آلاف من أمثاله وأغانيه الشعبية والفلكلورية ،أجلس معه في المقاهي ولي أصدقاء حدادون، تجارون، تجار مثقفون ومن مختلف المهن، وكل هذا معكوس في كتاباتي وأنا أحمل في روحي تمرد الجزائري على كل ما هو نظام.

هذا ما أدى إلى إكتسابه تشكيلة لغوية غير اللغة التي روثها في صباه، أما عن مؤلفاته، فقد ألف مجموعة من الروايات وصلت إلى ثماني روايات، وثلاث مجموعات قصصية، ومسرحيتين.

- **الروايات وهي:** اللاز، رمانة، الزلزال، عرس بغل، الحوات والقصر، العشق والموت في الزمن الحراشي، تجربة في العشق، الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي وهي آخر رواياته.
- **أما القصص:** دقات من قلبي، الطعنات، الشهداء يعودون هذا الأسبوع
- **المسرحيات:**على الضفة الأخر، الهاوي.

ترجمت بعض أعماله إلى حوالي عشر لغات حتى الآن وهي كالتالي: الروسية ،الإنجليزية، الألمانية،الفرنسية، البرتغالية، الفيتنامية، اليونانية، الأوزباكستانية، الأذربيجانية العبرية وقد حولت بعض أعماله إلى السينما والمسرح.

قائمة المصادر و المراجع:

أ- المصادر:

1- الطاهر وطار، رواية الزلزال، ط3، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 1980.

ب- المراجع:

2- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1.

3- آلبيرس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، منشورات البحر المتوسط، بيروت، باريس، ط1، 1982.

4- إدريس بودبية، الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ط1، الجزائر، 2000م.

5- الطاهر روابنية، قراءة في رواية العشاء السفلي لمحمد الشرقي تجليات العود الثالث، جامعة وهران 1994م.

6- بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري، دار الكتاب ، ط1، 2002م.

7- برنال فليت، عبد الحمد بورايو، مدخل في مناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، 2002م.

8- خليل رزق تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة الرواية، مؤسسة الطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

9- رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1982م.

10- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004م.

11- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د. ط، د.س.

12- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010م.
13- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، 1995م.
14- لقجع جلول، سايح نادية، التحليل السيميائي للنص المسرحي، مأساة العلاج، صلاح عبد الصبور نموذجا، شهادة الماجستير، جامعة وهران ألسانيا.
15- ملاح بناجي، آليات الخطاب النقدي المعاصر ي مقارنة القصة الجزائرية، دراسة في قراءة القراءة، دار الغرب للطباعة والنشر، ط 2002م.
16- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1979م.
17- محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والإلتزام، الدار العربية للكتاب، د.ط، 1983م.
18- محمد برادة وآخرون، الرواية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1981م.
19- مونسي حبيب، نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي في المناهج منشورات دار الأديب، د.ط، د.س.
20- محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية الكلاسيكية ، الرومانتيكية الواقعية الرمزية، العادية السريانية، الوجودية، نوميديا للطباعة والنشر، د.ط.
21- مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، دورية فريق البحث لمخبر الدراسات الأدبية والنقدية واللسانيات لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
22- مجلة النقد واللسانيات لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد2009/01/02م.

23- مصطفى قاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة للنشر د،ط.
24- نصر محمد عباس، في الأدب العربي المعاصر، قراءة نقدية ، مكتبة الآداب علي حسين، ط1، 2008م.
25- واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية الحديثة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، د.ط، 1988م.
26- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986م.
27- واسيني الأعرج، الطاهر وطار، تجربة الكتاب الواقعية، الرواية نموذجا، دراسة نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيدون الجزائر، د.ط، 1989م.

فهرس المحتويات

الاهداء

– المقدمة.....أ

مدخل:الواقع الروائي في الأدب الجزائري.....

الفصل الأول: ملامح الواقعية في الرواية

المبحث الأول: نشأة المذهب الواقعي.....

المبحث الثاني: إتجاهات الواقعية وأعلامها.....

المبحث الثالث: عناصر الرواية الواقعية .....

الفصل الثاني: تجليات الواقعية المجسدة في رواية الزلزال

المبحث الأول:أبعاد العنوان.....

المبحث الثاني: مضمون الرواية وأبعادها .....

المبحث الثالث:الخصائص الفنية للرواية.....

خاتمة.....

ملحق.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس.....

ملخص

يدرس هذا العمل الواقعية في الرواية العربية الجزائرية في رواية الطاهر وطار انموذجا.

تسعى هذه الدراسة في رواية الزلزال، أن تجسد التحولات الزراعية التي حدثت في الجزائر لابالشكل السياسي التهريجي المباشر نبل حاولت أن تكشف عن خلفية الصراعات الدائرة على الساحة محاولا أن يستوعب واقعه المتحرك.

فالطاهر وطار في رواية" الزلزال" إستطاع بتجربته الثورية أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الواقعية الإشتراكية في الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي في قول" الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هو أداة فعالة لتغييره"، فالزلزال بمثابة الصورة الفوتوغرافية لمجتمع قهره الإستعمار بتسلطه والتي كان بطلها أبو الأرواح الذي حمل نوعا من الإحساس بالمأساة كانت تمثل بداية الرواية ونهايتها أنه أصيب بالهوس والجنون.

كما عبر لنا عن إنهزام الإقطاعية وتزلزلها، وإقتصاد الطبقة العاملة، فالطاهر وطار يمكن إلى حد كبير من جعل الشخصيات أفراد منسجمين مع الأحداث وأدوارهم التي قاموا بها.

Le resumé :

Ce travail étudie le réalisme dans le roman arabe typiquement algérien, en particulier dans le roman de Tahar Ouatar comme un modèle .

Cette étude cherche dans le roman "tremblement de terre" à incarner les transformations agricoles qui ont eu lieu en Algérie non de façon politique ridicule directe, mais j'ai essayé de révéler le fond des conflits survenus sur la scène en essayant de tenir compte de sa réalité mouvante .

TahaOuatar dans le roman " tremblement de terre " a été à même d'ouvrir une nouvelle phase grâce à son expérience révolutionnaire du développement du réalisme socialiste dans le roman arabe algérien d'expression purement arabe dans l'expression"l'art est non seulement une simple expression de la réalitét, mais il est un outil efficace pour la changer" .

Le tremblement de terre en guise d'image d'une société opprimméé par le colonialisme tyranique dont Abou Alarouah était lehéro qui a porté une sorte de sentiment de la tragédie qui représentait le début et la fin du roman, et qui a enfin été frappé de la manie et la folie.

Il nous a également exprimé la défaite de l'économie féodale et l'économie et la classe ouvrière, Tahar Ouatar peut largement de faire en sorte que les personnages soient des individus vivant en harmonie avec les évènements et les rôles qu'ils ont interprêtés